

«بادتنا – تقرير بتسليم»، د. شموئيل ليديرمان، جامعة حيفا والجامعة المفتوحة،

المقدمة

مرحباً بالجميع، وأهلاً بكم في «عيون على غزة»، لقاءنا اليومي الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلم. كان بعضنا اليوم في زيارة تضامنية مع الإضراب الرمزي عن الطعام الذي نظّمته «لجنة المتابعة العليا للمواطنين العرب في إسرائيل» في بافا، وطلب منا هناك أن نرفع أصواتنا. وبالنسبة لنا، هذه اللقاءات هي إحدى الطرق المهمة، وربما أيضاً الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها رفع أصواتنا. لذلك، شكرًا لانضمامكم إلينا هنا. نحن ممتنون جدًا للدكتور شموئيل ليديرمان من جامعة حيفا والجامعة المفتوحة، الذي تطوّل في اللحظة الأخيرة للحضور. شموئيل ليديرمان خبير في دراسات الإبادة الجماعية وفي النظرية السياسية، وأيضًا — والأهم اليوم — أحد المشاركين في تأليف تقرير بتسليم الذي نُشر أمس بعنوان «إبادتنا». شكرًا جزيلًا لك شموئيل على انضمامك إلينا. سنتحدث يا شموئيل لثماني دقائق، كما نعرف، وبعدها سنترك وقتًا لمناقشة قصيرة. أذكر بأن من يرغب بطرح سؤال مدعو لكتابته في الدردشة، ثم سأقرأه على ضيفنا. شكرًا جزيلًا لانضمامك. الكلمة لك.

المحاضرة

شكرًا جزيلًا لكل من هو حاضر هنا. سأشارك عرضًا تقديميًا للحظة. كما تعلمون جميعًا، أصدرت بتسليم هذا التقرير الذي يقول بشكل أساسي: ما تفعله إسرائيل في غزة هو إبادة جماعية. وهذا التقرير، مثل كل نقاش حول الإبادة، له جزآن. سأذكر هنا للحظة بالتعريف القانوني في ترجمته العبرية لماهية الإبادة الجماعية. لأننا في كثير من الأحيان نسمع كلمة «إبادة جماعية»، فنستحضر فورًا صورة الهولوكوست، أو حالات مشهورة أخرى، مثل الإبادة في رواندا، الإبادة الأرمنية، ولدينا كل أنواع الافتراضات بناءً على هذه الصورة. لذلك سأذكر ببساطة: عندما نتحدث عن الإبادة، فإننا نتحدث عن قيمة جماعة باعتبارها جماعة. أي أن الإبادة لها جزآن وفق التعريف القانوني:

الأول هو نية تدمير هذه الجماعة. أفضل الترجمة «تدمير» — في الأصل «to destroy, intent to destroy» — أي نية تدمير جماعة كجماعة. والثاني هو الممارسات المختلفة، الوسائل، الممارسات الإبادية لتحقيق ذلك. لاحظوا أيضًا أنه ليس بالضرورة أن يكون التدمير للجماعة بأكملها. يمكن أن يكون جزءًا منها. في التفسير القانوني هذا ما يسمى «جزءًا جوهريًا». بهذا المعنى، فإن الغزّاويين يُعتبرون جزءًا جوهريًا، كمّيًا ونوعيًا، ويمكنني أن أتوسع في هذا خلال الأسئلة لاحقًا—ماذا يعني ذلك بالنسبة للفلسطينيين كجماعة محمية بموجب الاتفاقية.

هناك طرق مختلفة لتدمير جماعة. القتل الجماعي هو إحدى الطرق، وطريقة أخرى هي وضعهم في ظروف تهدد الحياة، أي ظروف يمكن أن تؤدي إلى الموت أو ضرر بالغ لأفراد الجماعة. وهذا يمكن أن يكون ضررًا جسديًا وعقليًا شديدًا. ويمكن أن يشمل إصابات واسعة الانتشار. جزء من ذلك أيضًا هو الصدمة النفسية لأعضاء الجماعة، وهناك وسائل أخرى، أدوات أخرى للإبادة. ولأجل هذا الموضوع يركز تقرير بتسليم على هذين العنصرين: مسألة النية—وحتى أقل من مسألة النية، بل افتراض وجود مثل هذه النية لتدمير الغزّاويين كجماعة، كما يتجلى في تصريحات صانعي القرار على طول الطريق. ولدينا أيضًا ممارسات إبادية، على الأقل الثلاثة الأولى، إن لم يكن أكثر، كما صيغت في التقرير.

كما يظهر في صياغة التقرير، في بدايته مباشرة، هناك افتراض أنه منذ 7 أكتوبر 2023، بعد الهجوم المروع لحماس، انتقلت إسرائيل من نظام كان بالتأكيد بالفعل بنظام اضطهاد، نظامًا قاتلًا بطرق مختلفة تجاه الفلسطينيين، إلى نظام ينقذ ما هو إبادة جماعية للغزّاويين. ويتم ذلك بطرق مختلفة: القتل الجماعي في غزة عبر القصف ووسائل أخرى؛ أيضًا من خلال خلق ظروف معيشية كارثية تؤدي في حد ذاتها إلى وفيات كبيرة في قطاع غزة، وتساهم أيضًا في جعل الحياة في غزة مستحيلة؛ أيضًا من خلال التسبب بضرر جسدي ونفسي شديد لكل سكان غزة، من حيث الإصابات والإعاقات وأيضًا من حيث الصدمة، خاصة للأطفال في غزة. تدمير المستشفيات، وأشياء من هذا القبيل. ويمكن إضافة أيضًا تدمير المؤسسات الثقافية والتعليمية. بالإضافة إلى السجن في إسرائيل التي تتحول إلى معسكرات تعذيب فعلية للفلسطينيين من غزة ومن خارج غزة.

لدينا تصريحات عن «تطهير عرقي» جعلته الحكومة الإسرائيلية فعليًا هدفًا رسميًا للحرب، على شكل تنفيذ خطة ترامب لـ «الهجرة الطوعية». إذن لدينا أيضًا التطهير العرقي كهدف من أهداف الحرب. كل هذه الأمور معًا، مع تصريحات مسؤولين إسرائيليين كبار مختلفين، خصوصًا صانعي القرار الأساسيين، حول كيف يرون الحرب أو ما هي العقلية وراء هذه الحرب، كما يتجلى أيضًا في الطريقة التي يتردد صداها بين القادة والجنود في الميدان—الجمع بين هذين الأمرين، تصريحات النية والنية كما تتجلى في نمط الأفعال على الأرض، أي هذه الممارسات—هذا ما يجعل بتسليم — وبالتالي كما يجادل التقرير — يقول إن ما نراه في قطاع غزة هو بالفعل إبادة جماعية للغزّاويين.

الآن، هذا التقرير، أضيف، لا يتناول غزة فقط. بل يقول إن هناك خطرًا كبيرًا في الضفة الغربية، وأيضًا في مناطق أخرى تسيطر فيها إسرائيل على الفلسطينيين. نحن نرى تسرب الممارسات الإبادية من غزة إلى الضفة بشكل خاص. لكن هذا جزء من منطق الإبادة كاعتداء على جماعة. صحيح أن الممارسات الإبادية تحدث في غزة، لكن في النهاية هناك عنف مفرط ضد جميع أعضاء الجماعة، عنف يتوسع.

سأقول فقط كلمة في هذا السياق كمثال، مثال على الممارسات التي نتحدث عنها الآن. هناك نقاش واسع حول الممارسات التي يتناولها التقرير — ليس كل الممارسات، بل جزء مركزي منها. لكن إذا أخذنا مثال التجويع، الذي يُثار حوله نقاش كثير. كمثال على ممارسة إبادة، هو التجويع ذاته. لكن فيما يخص الأهداف وراء التجويع، يجب التنكير بأن جزءًا من هدف التجويع، ما تفعله إسرائيل، خصوصًا في الأشهر الأخيرة—وليس هذا قد بدأ فقط في الأشهر الأخيرة—هو استخدام التجويع كسلاح حرب وكأداة للتطهير العرقي. في النهاية، هذه القصة كلها هي جزء من فكرة نقل، تهجير، السكان الفلسطينيين في غزة أساسًا إلى الجنوب، ومن هناك سيكون من الأسهل إخراجهم إلى خارجها. ويمكننا أن نرى ذلك في تصريحات صريحة لصانعي القرار وفي التقارير.

التطهير العرقي، من الناحية القانونية، ليس إبادة جماعية. لكن عندما يأتي هذا في سياق كل الأشياء الأخرى التي تقوم بها إسرائيل، وعلى خلفية تصريحات المسؤولين المختلفين، فإن جزءاً من استنتاج يتسليم هو أن هذا مؤشر إضافي على النية—واحدة من النوايا وراء هذه الحرب كلها: تدمير الغزّاويين، المجتمع الغزّاوي كجماعة. بعبارة أخرى: إبادة جماعية.